على عتاقه بنيانها وعظم شأنها(ا) ، وإنه لمن آيات هذا الأمر العزيز التى تتبين بها عظمته لذى الفحص والتزليم(ب) .

وكان اسم مدينة قفصة مدينة الحَنِيّة لأن فيها بنيانا قديما مثل الحنية فكانت تسمى بها ؛ وهى متوسطة بين القيروان وبين مدينة قابس . وفى داخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان معينتان ليس لهما نظير فى عذوبة مائهما وصفائه وكثرته ؛ إحداهما عند باب الجامع تسمى بالوادى الكبير ، وهى عين عظيمة مبنية بالصخر الجليل من بنيان الأول سعتها نحو ٤٠ ذراعا فى مثلها ، وفوقها عين أصغر منها تسمى رأس العين ، وبينهما قنطرة من بنيان الأول ، ولا شك أن ماءهما واحد . وماء هذه العين الأولى أزرق شديد الصفاء يرئى قعر العين من أعلاها وفيها الماء نحو ٧ قيام ؛ والعين الأخرى تحت قصر قفصة وتسمى بالطَرْميد ، عليها بنيان عجيب قديم ؛ وبإزائها مسجد يعرف بمسجد الحواريين . ومنبع هذه العين من حجر صلد من ثقب وسع فم الإنسان(ج) ، وينبعث منه بقوة عظيمة . وقد بنى له صهريج عليه دكاكين مبنية بالحجارة وعليه أقباء ، وقد بنى فوقه مسجد عظيم . فإذا اجتمع ماء هذه العين مع ماء العين الكبيرة ، التى عند الجامع ، جاء منهما نهر كبير تطحن عليه أرحاء كثيرة ، ويسقى نصف غابة قفصة ونصف أرضها ومزدرعاتها . والنصف الثانى من غابة قفصة يسقى من عين عظيمة خارج(د) المدينة يسمى عين المنستير ، وهى عين كبيرة معينة عذبة يخرج منها نهر كبير . وهذه العين من أحسن ما يرى من العيون ، وهى فى جانب النهر الكبير المسمى بوادى بايش(ر) ، وهو يشق غابة قفصة (س) ويسقى بعض بساتينها ، وهو نهر مشهور يأتى من جبال شرق قفصة (س) لكنه فى أيام الصيف يقل جريانه ولا ينشع(ص) ، وأرض هذا الوادى كله تنشع(ص) . وفيه تورد العرب إبلها ، تحفر فيها احساء فتخرج ماء عذبا معينا . ولأهل قفصة فى سقى جناتهم هندسة عظيمة وبرشام شديد(ط) وتدقيق(ع) حساب . يقول أهل قفصة : إذا رأيت قوما يتخاصمون وقد علا بينهم الكلام

(ا) القراءة فى ك : فأمر للحين بهدمه فلم يكن إلا كلمح البصر حتى لم يبق غير خبره وانها .  (ب) ك : التكزيم ، ب : التكريم .

(ج) القراءة فى النص : تسع فم الانسان .  (د) ك : خارجة .

(ر) ب ، ك : يايش ، ج : بانيش ؛ أنظر **Fagnan** ، ص ٧٢ وهامش ٢

(س) الجمل الواقعة بين (س) ، (س) ناقصة فى ك .  (ص) ك : تتشبع.

(ط) ب ، ج : «برشام شديد» دون الواو .  (ع) ك : توفيق .

فتعلم أنهم فى أمر الماء . وكان على أحد أبوابها كتابة منقوشة فى حجر من عمل الأول ترجم فإذا هو : هذا بلد تحقيق وتدقيق .

وكذلك ليس بإفريقية حريم أجمل من حريم قفصة مع ملاحة أخلاقهن ورخامة منطقهن(ا) ؛ ويسمون الماء الذى يخرج من المدينة فيسقى نصف جناتهم « الماء الداخل » ، ويسمون الماء الذى خارج المدينة ، وهو عين المنستير وماء وادى بايش « بالماء الخارج » . ولهم مياه غير هذه تسمى بالماء الصغير(ب) ، وهى عيون كثيرة بقرب المدينة تسقى بعض جناتهم . وسقيهم بها بالساعات ؛ وترى خدام تلك الجنات والبساتين أعرف الناس بأوقات النهار . إذا سألت رجلا منهم لا يفقه شيئا عما مضى من ساعات النهار ، وقف ونظر إلى الشمس واكتال بقدميه فى موضع ظله ، ويقول لك مضى كذا وكذا ساعة وكذا وكذا سدس من الساعة . وأهل قفصة يتنافسون فى هذه المياه ، ويتبايعون سقيها بأغلى ثمن . ولمدينة قفصة غابة كبيرة قد أحاطت بها من كل ناحية مثل الإكليل ، فى تكسير دائرتها نحو ١٠ أميال(ج) ، فيها من المنازل التى تعرف بالقرى ١٨ منزلا . وعلى الغابة والمنازل والكل حائط يسمونه «سور الغابة» . وفى ذلك السور أبواب عظام عليها أبراج مسكونة ، يسمون تلك الأبواب : الدروب . وغابة قفصة كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه التى ليس فى بلد مثلها : فيها تفاح عجيب جليل زكى الرائحة يسمونه السدسى ؛ لا يوجد فى بلد مثله ؛ وكذلك الرمان والأترج والموز لا يوجد مثلها (د) فى بلد . وفيها نوع من التمر يسمى بالكسبا ، ليس مثله فى بلد وهو أكثر تمرهم ؛ يكون فى التمرة فتر فى جرم بيض الدجاج ، تكاد تنفذها ببصرك لصفاء لونها ورقة بشرتها . وهم يجعلونه فى أزيار ، فإذا أخرجوه منها بقى فى قعر الزير عسل ألذ من عسل النحل وأعطر ؛ وهم يصرفونه فى طعامهم كما يصرف العسل عندنا وتعمل منه الحلاوات(ر) . وقفصة أكثر البلاد فستقا حتى إنى أظن(س) أنه ليس بإفريقية فستق إلا فيها ؛ ومنها يجلب إلى إفريقية وبلاد المغرب ، وبلاد الأندلس وبلاد مصر . فإن الذى يجلب من بلاد الشام صغير الجرم ليس مثل

(ا) ج : أخلاقهم ومنطقهم ، ك : اخافها ورخامه منطقها . هذه الجمل الخاصة بنساء قفصة ناقصة فى ب .  (ب) ج : العقيد .  (ج) ب : خمسة ميلا .

(د) ك : مثلهم .

(ر) ك : الحلوات .  (س) «انى أظن» ناقصة فى ج ، والكلمتان محرفتان فى ب إلى «انما ظن» .

القفصى ، فإن القفصى يكاد أن يكون فى جرم اللوز . وهو إذا كان فى شجره أجمل ثمرة خلقها الله تعالى ، فإنه يكون عناقيدا مثل عناقيد العنب ، وهو زكى الرائحة حتى إنه لا يقدر أحد أن يسرق منه شيئا ، فإنه تشتم عليه رائحته . وفى بساتين قفصة من الرياحين كثير : مثل الآس والياسمين والنارنج والنرجس والسوسان والبنفسج وغير ذلك . وورودها أكثره أبيض ، وماؤه أزكى ماء يكون للورد ، يشبه الجورى (ا) الذى يجلب من بلاد مصر .

ويصنع بقفصة أردية وطيالس (ب) وعمائم من صوف فى نهاية الرقة تضاهى ثياب الشرب (ج) ؛ وتصنع بها أوان للساء من خزف تعرف بالرحية ، شديدة البياض فى نهاية من الرقة (د) ليس يعلم لها نظر فى جميع البلاد . ويصنع بها زجاج حسن ، وأوان عجيبة (ر) وأوان مذهبة غريبة . وهى حاضرة فى جميع أمورها ، وأهلها ذوو يسار وفيهم خير كثير ولهم صدقات ، وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيما كثيرا وهو عندهم مثل الأعياد ؛ ولهم فيه صدقات كثيرة وكساء للمساكين . وكانت مدينة قفصة أعظم بلاد إفريقية نظرا : كان حولها نحو ٢٠٠ قصر آهلة عامرة ، فيها الأشجار والنخل والزيتون والفستق وجميع الثمار ؛ وفيها العيون والأنهار والآبار (س) ، وتسمى قصور قفصة . ومن قصورها مدينة طوارق (ص) ، وهى فى منتصف الطريق من قفصة إلى فج الحمار وأنت تريد القيروان ؛ وكانت مدينة آهلة كبيرة فيها جامع . وكانت القوافل إذا خطرت بين هذه القصور تكم إبلها ودوابها لئلا ترعى ورق الشجر لكثرته على ذلك الطريق . وهى اليوم خربة لا أنس (ط) بها من وقت دخلت العرب بلاد إفريقية ، وأفسدت بلاد القيروان وغيرها من البلاد والقرى والعمائر وكثيرا من المدن بإفريقية [1] .

---

(ا) ك : الجاوى . (ب) ك : طياليس .
(ج) ك : الشرف . (د) الجمل الخاصة بصناعة الخزف ناقصة فى ج .
(ر) ب : وأوانى حنتم عجيبة . (س) النص : آثار . أنظر Fagnan ص ٧٦ وهامش ٢ (ص) ب : طوراق ، البكرى (ص ٤٧) : طراق .

(١) أنظر البكرى ، ص ٤٨ – ٤٩ ، ص ١١٦ ؛ ويقول الإدريسى (ص ١٠٤) إن قسطيلية تسمى توزر . قارن ياقوت ، معجم البلدان (توزر) ، ج ١ ص ٨٩٢ ، (قسطيلية) ج ٤ ص ٩٧ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٨ ؛ ابن حوقل ، ص ٦٧ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠ ؛ التيجانى ، الرحلة (الترجمة) ، ص ١٤٣ وتابع . وعن موت على بن غانيه أنظر التيجانى ، الترجمة ، ص ١٤٨ ؛ عبد الواحد المراكشى المعجب ، ص ١٩٧





وهو قطر كبير فيه مدن كثيرة قاعدتها توزر كلاها الله . وهى المدينة السعيدة التى هلك عليها عدو الله شقى ميورقة . رشقه سهم فى ترقوته فقضى نحبه . ولها هذه الفضيلة التى اختصت بها . وكان قد انتقم من أهلها سنة ٥٨٢ [=١١٨٦] ، وحصرها مدة وضيق عليها حتى دخلها ثم أخرجه عنها الأمر العزيز ، وفر إلى الصحراء على وجهه وأتصل ببنى قرة (ا) فعند قفول (ب) المحلة المنصورة عن بلاد إفريقية أقبل إليها وظن أن كل بيضاء شحمة ، فأتاه الموت من حيث لم يحتسب . وقيل إنه كان سهم قوس اللولب (ج) .

وهى مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبنى بالحجارة والطوب ، وحولها أرباض واسعة ، ولها ٤ أبواب وعليها غابة كبيرة . وهى أكثر بلاد الجريد تمرا ومنها تمتار (د) جميع بلاد إفريقية وبلاد الصحراء التمر لكثرته بها ورخصه . ولأنها على طرف الصحراء لا يعلم ما وراءها ولا قدر أحد على الدخول فى الصحراء التى فى قبلتها ؛ ويقال إن فى تلك الصحراء وادى رمل يجرى كما يجرى الماء ؛ وهذا مستفاض . وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل استفتاح المسلمين لها ؛ وكذلك أكثر أهل قسطيلية وبلاد الجريد ، لأنهم فى حين دخول المسلمين إفريقية أسلموا على أموالهم . وفيهم من العرب الذين سكنوا فيها من المسلمين عند استفتاحها . وفيهم من البربر الذين دخلوها فى قديم الزمان عند خروجهم من بلادهم وانجلائهم عنها . وذلك أن بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام ، وما جاور تلك الأصقاع ، وكان ملكهم جالوت الجبار العنيد (ر) [1] ، وجالوت سمة لسائر ملوك البربر ، إلى أن قتل داود عم جالوت كما ذكر الله تعالى فى محكم كتابه ، ودخلت بلادهم تفرقوا فى البلاد . فمشى أكثرهم نحو المغرب ونزل بعضهم بالقرب من بلاد مصر ، وتفرقت البرابر فى بلاد إفريقية وبلاد المغرب حتى وصلوا إلى أقاصى بلاد المغرب ، على أزيد من ١٠٠٠ ميل من بلاد القيروان ، واستوطنوها إلى وقتنا هذا . وكانت بلاد إفريقية للافرنج فأجلتها البربر عنها إلى جزائر

---

(ا) ب ، ج : بنى دمر . (ب) ك : قبول . (ج) ك : لأولب .
(د) ك : تمتاز . (ر) ج : العبيد .

(١) يظهر هنا أن المؤلف متأثر بالإدريسى . قارن الإدريسى ، ص ٥٧ ( التيجانى : (J. A., 1852, II , 200) يعطى نفس المعلومات ) .

من البحر مثل صقلية وغيرها ثم تراجعت الإفرنجة إلى مدنها وعمائرها على موادعة (ا) وصلح مع البربر ، واختارت البربر سكنى الجبال والرمال والبرارى وأطراف البلاد ، فصارت الروم بالمدن والعمائر حتى افتتح المسلمون إفريقية فانجلت الروم أمام المسلمين مرة ثانية إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقى فى بلاده على ماله مثل أهل قسطيلية وغيرهم من البلاد . وأهل توزر يبيعون زبل مراحضهم وهم يعبرون(ب) بذلك لأنهم لا يدخلون المراحض بالماء لئلا يفسد الزبل ؛ فإذا دخل أحدهم المرحاض مشى إلى بعض السواقى التى تشق مدينتهم أو الوادى فاغتسل . ويمشى عندهم دلال المرحاض بالزبل فى الإناء ، فإذا كان جافا حرص عليه ، وإذا كان رطبا زهد فيه . ويضعون فى جناتهم مراحض على الطرق العامرة لمن كان مضطرا أو غريبا ليس من أهلها . وأما البلدى فلو أمسك ذلك يوما أو يومين ما رماه إلا فى مرحاضه . وإنما ذلك لتدمين أرضهم لأنها فى غاية الجفوف لقربها من الصحراء ؛ وتتفاضل بلاد الجريد فى رطوبة الأرض ودهنيتها وتوزر أيبسها .

ومن بلاد قسطيلية مدينة نفطة (ج)(١) : بينها وبين توزر ٢٠ ميلا . وهى مدينة كبيرة قديمة عليها سور من بناء الأول ، ولها غابة كثيرة (د) النخل والبساتين وجميع الفواكه . وهى كثيرة الخصب ولها نهر يسقى بساتينها ؛ وهى قديمة خصيبة وأهلها ذوو يسار . وهم من بقايا الروم كما ذكرنا .

ومن بلاد قسطيلية بلد تقيوس(٢) : وهى ٤ مدن متقاربة عليها أسوار ، يكاد يكلم بعض أهلها بعضا لتقاربها . ولهم غابات كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه ؛ وهى أكثر بلاد قسطيلية زيتونا وأكثر جباية وأحسن هواء ؛ فيها العيون الكثيرة العذبة ، والمياه السائحة .

---

(ا) ك : مواعدة (ب) ك : يعبدون

(ج) ب نبط . (د) «كثيرة» ناقصة فى ك

(١) قارن البكرى ، ص ١٠٥ ؛ الإدريسى ، ص ١٠٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٨٠٠ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٨ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠ ؛ مراصد الاطلاع ، ج ٣ ٢٢٢ ؛ العبدرى ، المخطوط ، ص ١٢٦ – ب .

(٢) لا يتكلم البكرى عن هذه المدينة . قارن الإدريسى ، ص ١٠٤ ؛ عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، ص ١٩٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٦٠ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠



ومن بلاد قسطيلية مدينة الحامة (ا) ؛ وتعرف اليوم بحامة بنى بهلول ، وبنى بهلول من سادات بلاد قسطيلية بل هم أغنى من فيها ، وهم من بقايا الروم الذين أسلموا على أموالهم . وعندهم كرم كثير وبر بالأضياف وحرص على التضييف ، وهو الذى رفع ذكرهم فى تلك البلاد . وهذه المدينة لها حصن يسمونه القصر ؛ وهو مختص ببنى بهلول(١) وحاشيتهم . ولها أرباض واسعة يسكنها الناس ؛ وهى كثيرة التمر والزيتون وجميع الفواكه ؛ ومن مدن نفزاوة ما يضاهيها . ومياه هذه المدينة كلها حامة حارة . وليس ببلاد الجريد أكثر عنبا منها ولا أطيب ، وشرابه أطيب من كل شراب وأعطر . ويزعم أهلها أنه يسرج به السراج كما يسرج بالزيت . وفيها نوع من التمر يسمونه الخنفس ، وهو أسود اللون شديد الحلاوة كبير الجرم . وفى قسطيلية قصور كثيرة وعمائر متصلة أعرضنا عنها وعن ذكرها .

ومن بلاد الجريد بلاد نفزاوة (٢) : وهو قطر مثل قسطيلية فيه مدن وقصور وعمائر كثيرة متصلة آهلة .

فمن مدن نفزاوة مدينة طرة (٣) : وهى مدينة مسورة حصينة ، لها غابة كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه .

ومن مدن نفزاوة أيضا مدينة بشرى (٤) : وهى مدينة مسورة قديمة ، لها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه .

---

(ا) هنا يوجد خرم كبير فى ب يقدر بحوالى ٣٠ صفحة من طبعة كرمر (٤٤ – ٧٧) أنظر ( Fagnan ) ، ص ٨١ هامش ١

(١) الدمشقى (حامة بنى بهلول) ، ص ٢٣٨ ؛ التيجانى ( ص ١٢٩ ) يحذر من الخلط بين حامة البهاليل التابعة لتوزر و حامة مطماطة .

(٢) قارن البكرى ، ص ٤٧ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٧٩٩ ؛ الإدريسى ، ص ١٠٦ ، ١١٠ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٨ ؛ ابن حوقل ، ص ٦٨ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠

(٣) أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ٢٠١ (مدينة تابعة لتوزر .) أنظر التيجانى ، الترجمة ، ص ١٩٣

(٤) اليعقوبى ، ص ٣٥٠ ( بشارة من أكبر مدن نفزاوة ) . قارن ( Fagnan ) هامش ٤ ص ٢

ومن مدن نفزاوة أيضا مدينة أيتِمْلِين(ا) (١) : وهى مدينة لطيفة حصينة لها أرباض ولها غابة نخيل وزيتون وجميع الفواكه . قال بعض الأدباء: ايتِمِلين سبعة أحرف على لطفها وخمول ذكرها ، ومصر ثلاثة أحرف على عظمها وسمو ذكرها .

وبنفزاوة مدن وقصور وعمائر مثل قسطيلية ، وهى كثيرة النخل والبساتين كثيرة الخصب . وفى بلد نفزاوة عين كبيرة تسمى بالبربرية تاوَرْغى (٢) ، وهى من بناء الأول ؛ وليس ببلاد الجريد عين أعظم منها ، لا يدرك لها قعر . وبقرب نفزاوة مدينة أزلية غير مسكونة فيها آثار كثيرة للأول تعرف بالمدينة(٣) . وبين نفزاوة وقسطيلية مرحلة ، والطريق بينهما فى أرض سواخة وسباخ وملاحات لا يهتدى للطريق (ب) بها إلا بخشب قد نصبت فى دهس تشبه الصابون فى الرطوبة . فإن أخطأ أحد طريق تلك الخشب المنصوبة على الطريق سلك فى تلك السباخ . وقد هلك فيه العساكر والجماعات على قديم الزمان ؛ ممن دخلها ولا يعرف أمرها أو خانته تلك الخشب (٤) وتلك السباخ لا يعلم لها آخر ، إنما هى قد اتسعت فى تلك الصحارى ، ولا يسلك منها إلا الطريق إلى توزر ، وإلى بلاد قسطيلية ما يقرب من البر بتلك العلامات . ويقال إنها متصلة ببلاد غَدامس . وهذه السباخ كلها ملاليح (ج) وفيها موضع بين نَفْطة والحامّة يعرف «بالسبع سباخ» . وفى وسط الطريق المار من مدينة توزر إلى نفزاوة جزيرة صغيرة فيها عين عذبة يشرب منها من يسر على ذلك الطريق . وإذا دخل المسافرون هذا الطريق فى أيام الصيف يكادون يهلكون من حرارة الملح (د) ويرجع ماؤهم وهو فى الزقاق ملحا ، ولا تقدر على شربه إلا أن يمزج بسكر أو بعسل ؛ رأيت ذلك وشاهدته .

---

(ا) ك : اينمليمن ، ج : ايتميمن . أنظر Fagnan ، ص ٤٢ وهامش ٤ حيث يقرأها ايتملين

(ب) لا يهدى الطريق . (ج) ملاح . (د) هنا يوجد خرم فى ج يقدر بحوالى صفحتين من طبعة كرمر ( ٤٥ – ٤٧ ) . أنظر هامش ب ص ١٦٣

(١) أنظر Fagnan ، هامش ٤ ص ٨٢

(٢) قارن البكرى ، ص ٤٧ ؛ الإدريسى ، ص ١٢٢

(٣) البكرى ، ص ٤٧

(٤) قارن البكرى ، ص ٤٨



قال الناظر : وعندما هزم الخليفة أبو يوسف رضى الله عنه الشقى الميورقى بظهر مدينة حامة مطماطة المذكورة ، فر الشقى منهزما بخديعة الذهن آخذا على هذه السباخ ، فتبعه الموحدون أعزهم الله ، سالكين أثره قاصين خبره حتى أشرفوا على مدينة توزر ، فلقوه قد توغل فى صحرائها . وخاطب الخليفة رضى الله عنه بلاد المغرب معلما بذلك . فمن فصل من الرسالة (١) : « ... نهض الموحدون – أعزهم الله – من قابس – كلأها الله – آخذين على صحرائها وقاصدين إلى البلاد الجريدية من ورائها على طرق لا عهد لها بالعساكر ، ولا علم فيها لعابر ، ولا منفذ أمامها لوارد ولا صادر ، بحيث منقطع التراب ، ومتصل القفر اليباب ، ولا ماء ينبع فى الأرض ولا يستقر من صوب السحاب (ا) ، وإن سلوكها لمن العجائب العجاب (ب) ، وآيات هذا الأمر(ج) الميسر للطلاب ... » .

وآخر بلاد الجريد مدينة دَرْجين (د) (٢) : وهى مدينة قديمة بقرب نَفْطة ، وهى مدينة كبيرة وفيها تصنع الكسى الدرجينى ، وهو يشبه السجلماسى فى ثوبه ولونه ، ولكنه دونه فى الجودة . وبالقرب منه بلد سُوف ، ولايعرف خلفه عمران ولا حيوان إلا اجبال من رمل يصاد فيها الفَنَك الذى لا يوجد لجلده نظير فى الدنيا . وأهل تلك البلاد يخبرون أن قوما أرادوا معرفة ماوراء قسطيلية مثل توزر وغيرها ، فأستعدوا بالأزودة والمياه ، وذهبوا فى تلك الصحارى والرمال أياما ، فلم يروا أثرا لعمران وهلك أكثرهم فى تلك الرمال . قال الناظر : ركب هذه الرمال ، وشق صحراءها هذا الشقى فى حين طلب الموحدين له ، أيام إقامة أمير المؤمنين على قفصة ، وإنما نبه على ركوبها ما تعوده أيام كونه مع أبيه بميورقة ، فإن من أفعال عدو الله ركوب ظهر اللجج طول النهار ، فإذا أقبل العشى طلب أهل البر للفرضه . وكذلك فعل الشقى ،

---

(ا) ك : لا يستقر من السحاب ؛ أنظر مجموعة رسائل الموحدية نشرة ليفى – بروفنسال ، ص ١٩٥ (ب) «العجاب» ناقصة فى ك .

(ج) القراءة فى ك : وآياتها الأمر . ( د ) أنظر Fagnan ، ص ٨٠ وهامش ١

(١) أنظر مجموع رسائل موحدية ( نشر بروفنسال ) ، الرسالة رقم ٣١ ، ص ١٩٥

(٢) قارن البكرى ، ص ٤٩ ، الترجمة ، ص ١١٩

ركب هذه الصحراء طول إقامة الخليفة ببلاد إفريقية ، فلما أقبل عنها ، رجع إلى أقرب البلاد لها وهى توزر فقضى نحبه عليها ، وإنها من براهين هذا الأمر العلى ، وأخذه الله تعالى بذنوبه المتقدمة من سفك الدماء وإباحة الأموال والحريم فى بلاد إفريقية . قال المؤلف : وأهل الجريد يأكلون الكلاب ويستطيبونها ، وهم يسمنونها ، ويعلفونها بالتمر ، فيزعمون أن لحمها يأتى ألذ اللحوم(١) . ولا يجذم أحد ببلاد الجريد ، وإن دخلها مجذوم توقفت عنه علته . ويقول أهل بلاد الجريد إن التمر إذا أكل أخضرا ، وهو الذى يسمى البهر يفعل ذلك ، وإنه من بدت به علة الجذام ، فأكثر من أكل البهر وطبخه وشرب مائه برأ باذن الله .

ومن مدن إفريقية المشهورة مدينة باجة (٢) : وهى مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها آثار للأول . ولها حصن حصين أزلى مبنى بالصخر الجليل ، أتقن البناء ، يقال إنه من عهد عيسى عم . ومدينة باجة على جبل شديد البياض ، يسمى الشمس لبياضه ، وهى كثيرة الأنهار والعيون ؛ ومن تلك العيون عين كبيرة تسمى عين الشمس ، وهى تحت سور المدينة ؛ وباب المدينة بإزاء العين ويسمى الباب باب عين الشمس . ومدينة باجة رخيصة الأسعار جدا ، فإذا أخصبت البلاد لم تكن للحنطة بها قيمة . وتسمى باجة هرى إفريقية ، فإن بها تمتاز(ا) جميع البلاد ، عربها وبربرها ، لكثرة طعامها ورخصه . وباسمها سميت باجة الغرب بجزيرة الأندلس . وباجة إفريقية على مقربة من فحص قُل(٣) المشهور بكثرة الزرع ، وأرض هذا الفحص أرض مشققة سوداء ، يجود فيها جميع البذر ، ويكون فيه حمص وفول قل ما يوجد مثله فى موضع . ومدينة باجة نظر كبير ، ولها قرى كبيرة عامرة ومن بعض قرى باجة ، قرية تعرف بالمغيرية(ب) وهى كبيرة وبها آثار كثيرة للأول ، من كنائس قائمة

---

(ا) ك : تمتاز . (ب) ك : المغيرة .

(١) قارن البكرى ، ص ٤٩ ؛ أنظر **Fagnan** هامش ١ ص ٨٦

(٢) البكرى ، ص ٥٦ ؛ الإدريسى ، ص ١١٥ – ١١٦ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥ – ٤٥٦ ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ١٩٤ – ١٩٥ ( لا يجب الخلط بينها وبين باجة الموجودة فى البرتغال) ؛ مراصد الاطلاع ، ص ١١٥

(٣) قارن الإدريسى ، ص ١٠٢ – ١٠٣ ؛ وأنظر البكرى ، ص ٥٦



البنيان ، محكمة العمل ، كأنها رفعت عنها الأيدى بالأمس ؛ وكلها مفروشة بالرخام النفيس . وفى هذه الكنائس أعجوبة ، يجتمع على حيطانها من الغربان عدد لا يحصى ، يظن الرائى لها أن غربان الأرض قد جمعت هناك . ويقال إن لها بها طلسم . وكان الولاة يتنافسون فى ولاية بجاية ، ويقولون من يترك قمح عندة وسفرجل دانة وعنب باطة (١) وحوت درنة . وذرنة بحيرة كبيرة ما بين مدينة باجة ، ومدينة طبرقة . وعلى الطريق من القيروان إلى قلعة(ب) أبى طويل وهى قلعة حماد ، مما يلى بلاد الصحراء ، مدن كثيرة خربتها العرب عند دخولهم بلاد إفريقية ، منها

مدينة سبيبة (١) : وهى مدينة قديمة أزلية ، ذات أنهار ، ومياه سائحة تطحن عليها أرحية . وكانت على نظر كبير ومزدرعات كثيرة وقرى عامرة . وفيها اليوم بعض سكنى لقبائل من البربر والعرب ، ويسمى اليوم ذلك النظر القرى (ج) . ولم يكن بإفريقية أخصب أرضا منها ، ولا أكثر بساتينا وثمارا وعيونا جارية . ولمدينة سبيبة عين عظيمة كبيرة ، وهى من بنيان قديم ، من عمل الأوائل ، ويقال إن فيها أخباء كثيرة(د) . ومن أغرب ما يهتف به أهلها ، أنهم يقولون إنه يوجد فيها فى رأس كل شهر دينار كبير ، زنته عشرة مثاقيل(ر) ، ولا يجده إلا من يعرف رقية العين ، ويقولون إن رجلا كان يعرف رقية العين المذكورة ، فكان يبخر ببخور ، ويرقى بكلام غير مفهوم ، فكان يجد فيها كل يوم دينارا من تلك الدنانير ، حتى كسب من ذلك مالا كثيرا .

مدينة مَجَّانة (٢) : وتعرف بمجانة المطاحن (س) ، لأن (ص) بها معدنا لقطع حجارة الأرحاء(ط) ليس على الأرض مثله ؛ وهى مدينة قديمة أزلية ذات مياه وعيون .

---

(ا) البكرى ص ٥٧ : (بلطة) . (ب) هنا ينتهى الخرم الموجود فى ج (أنظر هامش د ص ١٥٨) . (ج) م : القوى .
(د) ك : خبا كثيرة . (ر) ك : مثاقل . (س) ك : بالمطاحين .
(ص) «لأن» ناقصة فى ك . (ط) ج : الأرض .

(١) قارن البكرى ص ٤٩ ، ١٤٦ ، الإدريسى ، ص ١١٩ ، ياقوت ، معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦ ، ابن حوقل ، ض ٥٨ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١١

(٢) البكرى ( مجانة المطاحن ) ص ٤٩ (مجانة المعدن) ، ص ١٤٥ ؛ الإدريسى ، ص ١٨٨ ياقوت ، ( معجم ، ج ٤ ص ٤١٧ ) يقول إنها سميت قلعة بسر لأن بسر بن أرطأة هو الذى فتحها ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ، مراصد الإطلاع ، ج ٣ ص ٤٢

مدينة مَرْمَاجَنّة[1] : كانت مدينة كبيرة قديمة أزلية . فيها آثار كثيرة للأول ولها عيون سائحة ، وهى على نظر واسع كثير الزرع والخيرات .

مدينة تِبسا[2] : وهى مدينة قديمة أزلية ، فيها آثار كثيرة للأول ومبان عجيبة ، ما بإفريقية بعد قرطاجنة أعظم منها . فيها دار ملعب قد تهدم أكثره ، أغرب ما يكون من البناء . وفيها هيكل يظن الرائى انه كما رفع اليد عنه ، مايكاد يعرف الفرق(ا) بين أحجاره(ب) ، ولو غرست الإبرة بين حجرين من أحجاره ما وجدت منفذا . وفى داخله أقباء معقودة بعضها فوق بعض ، وبيوت تحت الأرض وآزاج كثيرة لها منظر هائل . ويقال إن ذلك الهيكل كان لاستنزال الروحانيات ، لأن فيه أثر الدخان ، وفيه صور جميع الحيوانات وصور شاذة لا يعلم ما هى . وفى وسط المدينة هيكل عظيم ، مبنى على سوارى رخام عظام ، وقد صور خارج حيطان هذا الهيكل من صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير ، ويقال إنها كلها طلاسم . وتوجد فى خرائبها طلاسم ، ولقد دخلتها فأعطانى إنسان من أهلها طلسما ، وهو على صورة أسدين من نحاس أحمر ، عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر ، قد صورتا بأعجب ما يكون من التصوير . وأخبرنى أن بلدهم تِبساً كان لا يدخلها عقرب ، ولو أدخل فيها مات ، حتى حفر إنسان أساس داره ، فوجد قدر نحاس فيها عقارب من نحاس ، فسبكها ، وصرفها فيما يحتاج ، فدخلت حينئذ العقارب المدينة ، وأضرت بالناس فيها . والمسكون اليوم من تبسا إنما هو قصرها ، وعليه سور من حجر جليل ، متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس ، وهو حصن عظيم . وفى مدينة تِبساً أقباء تدخلها الرفاق بدوابهم فى أيام الشتاء ، يسع القبو منها ألفى دابة وأكثر . وبقرب مدينة تبسا ، واد يعرف بوادى

(ا) «الفرق» ناقصة فى ك . (ب) ك : الحجارة .

(1) قارن البكرى ، ص ١٤٥ ، الإدريسى ، ض ١١٩ ، ابن حوقل ، ص ٥٨ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ض ٥٠٢ ( مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ٨٣ ) .

(2) البكرى ، ص ١٤٥ – ١٤٦ ، الإدريسى ، ص ٩١ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٨٢٣ ( مراصد الإطلاع ، ج ١ ص ١٩٧ ) .



مَلاَّن . وهو يقل فى أيام الصيف ، وهو صعب المجاز كثير الدهس(ا) ، وعليه جبل يسمى ملان(ب) يرى على مسيرة أيام لعلوه ، وذهابه فى الجو . وعلى مقربة من تبسا جبل يعرف بالكتف(ج) ، وفى أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها لا من فوق الجبل ، ولا من أسفله . ويقال إن فيها مالا(د) عظيما ، فإن الطير إذا نزلت فى تلك المغارة وطارت عنها سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس ، وهذا متعارف فى تلك البلاد . ولمدينة تبسا بساتين كثيرة ، وفواكه عجيبة ، ويجود(ر) فيها الجوز حتى يضرب به المثل بإفريقية

مدينة باغَايَة(س)[1] : وهى مدينة عظيمة جليلة ، فيها آثار للأول ، ولها أنهار عامرة ، وعيون ، ومزارع ، ومسارح . وهى تحت جبل أوراس ، وهذا الجبل يشق بلاد المغرب وإفريقية : فطرفه من البحر الغربى ايغريطوق(ص) على البحر المحيط ، حيث انتهى عقبة المستجاب ، رحمه الله ؛ وطرفه الثانى فى البحر الشرقى بقرب الإسكندرية ، وهو المسمى بطرف أوثان الذى إذا عبرته(ط) المراكب استبشرت بالسلامة . ومبدؤه بالمغرب ، وهو جبل المصامدة المسمى بجبل دَرَن ، وهو جبل جزُولة المسمى بانكسيت وهو جبل أوراس هذا ، ويسكنه لواته ، وهو جبل نفوسة . ويدخل طرفه فى البحر نحو ١٠٠ ميل وأزيد . وله جون(ع) عظيم فإذا أدخلت الرياح سفينة من السفن فى هذا الجون ، وعدمت الرياح التى تخرجها منه فلا تجد هناك مرسى لأنه جبل صلد أملس(ف) مثل الحائط ، وهذا الجون من أحد عجائب الدنيا .

(ا) القراءة فى ج : كثير الدهس وعرض المخايض . (ب) ج : قلب ملان .
(ج) ج : بالمكتف . (د) ج : مجال . (ر) «يجود» ناقصة فى ج .
(س) ج : باغتة ، ك : باغانة . (ص) ج : الغيس طوف . (ط) ج : عدته
(ع) ك : جوف . (ف) ج : ملس .

(1) البكرى ، ص ٥٠ : قارن الإدريسى ، ص ١٠٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٧٣ ، مراصد الاطلاع ، ج ١ ص ١٢٠ ، اليعقوبى ، ص ٣٥٠

عن جبل أوراس أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ١٠١ ، وعن جبل درن ، أنظر أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ٨٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٥٦٧ ؛ الإدريسى ص ٦٣ – ٦٤ ، الدمشق ؛ ص ٢٣٩ ، عن جزولة ، أنظر أبو الفدا ، ج ٢ ص ٨٣ ، عن جبل نفوسة ، أنظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٨٠٠ ، الدمشق ، ص ٢٣٩ ابن حوقل ، ص ٦٧

وبقرب باغاية قبر مادغوس (ا) وهو قبر مثل الجبل العظيم مبنى بآجر رقيق معقود بالرصاص ، وبنيت بجانبه (ب) طبقات صغار وصورت فيه جميع الصور من الإنس والطير والوحش (ج) . وهومدرج النواحى ؛ وقد رام كثير من الأمم هدم هذا القبر فلم يقدروا على ذلك لقوة بنيانه ، ولمانع يمنع عنه . ولا يعلم على الحقيقة ما هو : هل هو قبر أو هيكل . إنما هو بناء قديم لا يعلم له أول ، وهو مجمع لكل طائر ؛ ويقال إن لهم هناك طلاسم .

ومن الجبال المشهورة بإفريقية جبل أَوْرَاس (د) (١) : وهو جبل خصيب فيه مدن كثيرة وفيه آثار كثيرة للأول ومدن خربة (ر) مثل مدينة طنفة (س) . وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة . لقد رأيت فيها بيتا له عضادتان من حجرين مثل جبلين (ص) وعليهما عتبة من حجر واحد مثل الجبل الضخم قد قرضت (ط) ونقشت على النوع الذى يعمل عندنا فى العمود بأتقن صناعة وأغربها ، وإنما العجب كيف رفعت تلك العتبة أو زحزحت من الأرض .

مدينة الموس (٢) : فيها كذلك آثار عجيبة ومبانى غريبة تنبئ أنها كانت مدينة عظيمة كبيرة .

مدينة شَقْبَنَارِية (٣) : وهى مدينة كبيرة فيها آثار عظيمة وهى على طرف هذا الجبل أوراس . وكانت فيما يقال من أعظم مدن إفريقية ، وكان لها ماء مجلوب وبقى فيها اليوم مواجل عظام ما تغير منها شئ ، وفيها عين عظيمة عذبة

---

(ا) ماد عرس أنظر Fagnan ، ص ٩٣ (ب) «بجانبه» ناقصة فى ج .
(ج) ج : والطيور والوحش . (د) ج : أسروا ، ك : أسرو ؛ أنظر Fagnan ، ص ٣٣ وهامش ٥ (ر) ج : ومدن خربت .
(س) ج : صنغة . (ص) القراءة فى ج : لقد رأيت فيها مبانى كنيسة له عظام ريقان من حجرين . (ط) ج : فربصت .

(١) عن جبل أوراس أنظر ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٤٠٠ ، مراصد الاطلاع ج ١ ص ١٠١

(٢) يظن Fagnan (هامش ٣ ص ٩٤) أنها مدينة الأربس ( Laribus ) .

(٣) البكرى ، ص ٣٣ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ص ٣٠٦ ، مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١١٨



ولها سرب (ا) كبير تحت الجبل يمشى فيه الفارس بأطول مايكون من الرماح فلا يلحق سماك ذلك السرب . ويقال إن فيه كنوزا وأموالا كثيرة ؛ ويقال إنه كان بمدينة شقبنارية كنيسة وفيها مرآة صنعت من أخلاط عجيبة ؛ إذا اتهم الرجل أهله بأحد ، نظر فى تلك المرآة فيرى وجه الرجل المتهم . فيقال إنه كان فى تلك الناحية رجل بربرى يدعى أنه من أهل الخير والصلاح ، فاتهم ملك (ب) شقبنارية أهله بذلك البربرى فنظر فى المرآة فرأى صورة البربرى مع امرأته ، فأوقف على ذلك الشهود وأخذ البربرى فقتله ، فغضب لذلك أهل البربرى ودخلوا تلك الكنيسة فكسروا تلك المرآة ونزعوها . وفى هذا الجبل مدن قديمة كثيرة خربة فيها آثار عظيمة وهو كثير العمائر والقرى وهو بلد الزرع والضرع .

ومما يقرب من هذا الجبل من المدن المشهورة بإفريقية مدينة قسطينة (١) : وهى مدينة كبيرة عامرة قديمة أزلية ، فيها آثار كثيرة للأول . وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر تقرب من قناطر قرطاجنة ؛ وفيها مواجل عظام مثل الذى بقرطاجنة . ومدينة قسنطينة حصينة فى نهاية من المنعة والحصانة لا يعرف بإفريقية أمنع منها ، ليس لها فى المنعة نظير غير مدينة رنْدة بالأندلس ، فإنها تشبهها فى وضعها والخندق المحيط بها والحافة المحدقة بها شبها كثيرا . ولكن قسنطينة أعظم وأكبر وأعلى ، على جبل عظيم من حجر صلد ، وقد شق الله تعالى ذلك الجبل فكان فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من ٣ جوانب . ونهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق ويدور بالمدينة فيسمع (ج) لجريانه فى ذلك الخندق دوى عظيم هائل وصوت مفزع لمن يقرب منه . وقد عقد الأولون على هذا الخندق قنطرة عظيمة بل هى ٣ بعضها على بعض . و [هى] بالجو قربت من أعلى الخندق ، وعليها الدخول إلى باب المدينة وهى متصلة بالباب . وقد بنى على طرف القنطرة مما يلى باب المدينة بيت على أقباء يسميه أهل المدينة «العبور» يعنون الشَّعْرَى لأنه معلق فى جو السماء ، فإذا كنت فى وسط هذه القنطرة تعبر إلى

---

(ا) ج : شرب . (ب) ج : فاتاهم مالك . (ج) ك : ويسمح .

(١) قارن البكرى ، ص ٦٣ ؛ الإدريسى ، ص ٩٤ وقابع ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٩٨ ؛ مراصد الاطلاع ، ح ٢ ص ٤١٣ ، الدمشقى ، ص ٢٣٧ ، العبدرى ، المخطوط ، ص ١٨ — ب .

الصفحة الثانية تظن أنك تطير فى الهواء، وترى ماء النهر الكبير فى قعر الخندق البعيد المهوى مثل الجدول الصغير . وهذه المدينة من عجائب العالم قد دخلتها مرارا وتأملت آثارها ودخلت مواضع كثيرة فيها آثار للأول فتأملتها ، وكان لى فى ذلك غرض . وهى على نظر واسع وقرى كثيرة عامرة آهلة ، وهى كبيرة الخصب والزرع ولها بساتين كثيرة الفواكه، لكنها شديدة البرد والثلج كثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها. وأقرب بمدينة القسنطينة من رأس البحر مدينة القُل بينهما نحو المرحلتين أو أقل .

مدينة ميْلة (١) : مدينة أزلية فيها بعض آثار للأول تدل على أنها كانت مدينة كبيرة . وهى الآن عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر ، على نظر واسع وقرى عامرة . وميلة كثيرة الأسواق والمتاجر ، عليها سور صخر جليل من بناء الأولين . وفى وسط المدينة عين خرارة عذبة من بناء الأوائل لها سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر ، ولا يعلم من أين يأتى ذلك الماء . ويقال إنه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمى تاموروت ، وتعرف هذه العين بعين أبى السباع . وبالقرب من ميلة جبل العَنْصَل يسمى اليوم جبل بنى زلْدوى (ا) وهم قبائل كثيرة (ب) من البربر سكنوا بذلك الجبل، ولهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم؛ وفيه مدن وعمائر وقرى كثيرة وهو أخصب جبال (ج) إفريقية؛ فيه جميع الفواكه من التفاح الجليل والسفرجل الذى لا يوجد مثله فى بلد والأعناب الكثيرة . وعلى الطريق من مدينة ميلة إلى قلعة أبى طويل وهى قلعة حماد ، مدينة سِطيف(٢) ، بينها وبين ميلة مرحلة . وهى مدينة قديمة أزلية كان عليها سور صخر قديم خربه كتامة مع أبى عبد الله الشيعى . ومدينة سطيف رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه والثمار ، غزيرة المياه والأنهار والبساتين والأشجار .

---

(ا) ج : بنى زلد .    (ب) ج : قبيل كثير .    (ج) ك : جبل .

(١) قارن البكرى ، ص ٦٣ – ٦٤ ( ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٧٧ ) ، الإدريسى ص ٩٤ ، العبدرى ، المخطوط ، ص ١٨ – ب .

(٢) البكرى ، ص ٧٦ ، الإدريسى ، ص ٩٨ ، ابن حوقل ، ص ٦٨ ، الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ مراصد الاطلاع ، ج٢ ص ٣١



مدينة الغَدير(١) : وهى مدينة كبيرة أزلية بين جبال قد أحدقت بها ، ولها نهر يجتمع من العيون فى موضع دهس يخرج منه هذا النهر ، ويسمى نهر سَهر ويمشى من هناك إلى مدينة المسيلة (ا) وهو نهرها . والمسيلة من بلاد الزاب ، وسيأتى ذكرها عند ذكرنا بلاد الزاب إن شاء الله . وبقرب مدينة الغدير فحص عَجيْسَة ، وهو فحص مديد(ب) ، كثير الزرع والضرع إلا أنه شديد البرد والثلج . ولقد دخلت هذا الفحص فى زمان الصيف فرأيت الجليد ينزل فيه بالغدو . ومن أمثال تلك البلاد ، برد بلد عجيسة فى الصيف وأما الشتاء فسكرات الموت(ج) وعندهم النيلة المشهورة(د) .

مدينة قلعة أبى طويل(٢) : وهى قلعة حماد(ر) وهى مدينة عظيمة قديمة أزلية على نظر عظيم كثير الزرع وجميع الخيرات . وهى فى جبل عظيم ، وهى حصينة منيعة لا تمكن بقتال . وكانت دار مملكة بنى حماد من صنهاجة ، وهم كانوا ملوك إفريقية [أيام بنى عبيد] فلما رحلوا إلى بلاد مصر ، ولوا على إفريقية [بلجين بن(س) زيرى بن مناد الصنهاجى ، فكان كذلك على طاعتهم إلى أن مات ثم ولى بعده ابنه حبوس فكان كذلك على طاعتهم إلى أن مات فولى بعده ابنه باديس ؛ ثم ولى بعده أبنه المعز وهو الذى خلع طاعة الشيعة(ص) وقتلهم بإفريقية قتلا ذريعا. وكان سبب ذلك أن هذا المعز بن باديس كان يضمر حب الصحابة رضه ، وكان يظهر التشيع والقليل من أهل إفريقية سنية لكون

---

(ا) ج : مسيلة .    (ب) ك : مدير .    (ج) القراءة فى ج : وأما فى الشتاء المشهور كل ليلة عندهم سكرات الموت .    (د) الجملة الأخيرة ناقصة فى ج

(ر) ك : أبى حماد .

(س) أنظر Fagnan ، ص ٩٩    (ص) ك : الشيعية .

(١) البكرى ، ص ٥٤ ، ٦٠ (عن جبل عجيسة ونهر سهر ، ص ٥٩ ) ، الإدريسى ، ص ٩٢ ، الدمشق ، ص ٢٣٧ ، مراصد الاطلاع ( الغدير ) ، ج ٢ ص ٣٠٤ . و عن عجيسة ( مدينة المغرب ) أنظر ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٦١٨. قارن Fagnan هامش ٢ ، ٣ ص ٩٨ – ٩٩

(٢) قارن البكرى ، ص ٤٩ ؛ الإدريسى ، ص ٨٦ ، ٩١ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ١٦٣ – ١٦٤ ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ مراصد الاطلاع (قلعة أبى طويل) ، ج ٢ ص ٤٤١ (قلعة بنى حماد) ، ص ٤٤٢ . وعن بنى زيرى وبنى حماد أنظر ابن خلدون (الترجمة) ج ٢ ص ٩ وتابع ؛ ابن عذارى، البيان ، ج ١ ص ٣٠٤ وتابع ؛ G. Marçais, Les Arabes en Berbérie ... p. 114 sq. وعن باجة أنظر هامش٢ ص١٦٠

الدولة للشيعة(ا) ، فقيل إن المعز كان ماشيا يوما بالقيروان ، وكانت دار مملكة إفريقية ، إذ كبت به(ب) دابته فقال «أبو بكر و عمر» ، فلما سمع منه أهل القيروان ذلك قاموا على الشيعة فقتلوهم حيث ما وجدوهم وقتلوا فى جميع إفريقية ؛ ويقال إنه قتل منهم بالقيروان وأحوازها نيف على ٢٠ ألفا . وملك (ج) بنو زيرى ابن مناد الصنهاجى بلاد إفريقية إلى أن دخلها عليهم العرب ، فرجع صاحب القيروان يسكن مدينة المهدية . وقد كان حماد بن حبوس قام على ابن عمه باديس بهذه المدينة ، فسميت قلعة حماد ؛ ونزل عليه ابن عمه فى جيوش لاتحصى فما قدر عليه ، ورجع عنه خاسرا (د) ؛ ويقال إنه مات عليها وحمل منها إلى القيروان . وولى بعده ابنه المعز وهو لم يبلغ الحلم فعند ذلك عظم ملك حماد بقلعة أبى طويل ، وأخذ كثيرا من مدن إفريقية . فلما دخل العرب إفريقية هرب منهم صاحب القيروان إلى المهدية ، وخرج المنصور من بنى حماد لنصرة ابن عمه وهزم الهزيمة المشهورة على مدينة سَبِيْبة ، وقد ذكرنا ذلك فى أخبار بجاية ، وعظم ملك بنى حماد بجهة القلعة ، وبجاية ، وتلك البلاد .

ولبنى حماد بالقلعة مبان عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر ، وقد وضع (ر) فى وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ، يدخله ماء كثير من ماء مجلوب على بعد . وهذا القصر مشرف على نهر كبير وفيه من الرخام والسوارى ما يقصر عنه الوصف ، وفيه قصور غير هذا ومبان عجيبة ؛ وفيها آثار للأول عجيبة . ويقال إن حماد بن مناد صاحب القلعة التى تنتسب إليه كان له دهاء وفطنة وتجربة(س) فى الحروب ، وكانت له فراسة حسنة وذكاء وله أخبار مشهورة محفوظة . فمن المحفوظ عنه من الذكاء والفطنة (١) أن رجلا شيخا خرج مع امرأته من بعض البلاد يريد القلعة فصحبه فى الطريق فتى شاب وكان له جمال ، فكلفت به المرأة وكلف بها فتواطآ(ص) على أن يدعى فى زوجيتها وتفعل هى (ط) كذلك ، ويسقط الشيخ ، فلما وصلوا القلعة فعلا ذلك . قال فتعرض الشيخ إلى حماد وشكا إليه

(ا) ك : الشيعية . (ب) ج : كبأت ، ك : كفأت . (ج) ك: وملكوا
(د) هنا ينتهى مخطوط الجزائر ج . (ر) ك : فوضع . (س) ك : وممارسة
(ص) ك : فتوطأ . (ط) «هى» لا توجد فى ك .

(١) البكرى (نفس القصة) ، ص ١٨٤



ما دهاه . وكان الشيخ مولعا بالمرأة فأمر حماد بإحضار الفتى والجارية ، فسألها عما ذكره الشيخ فأنكرا ما قال الشيخ وتعارفا أمامه بالزوجية . فجعل حماد يسأل الشيخ من صحبه فى الطريق ، أو هل له بينة أو شبهة ؛ فقال له الشيخ ما صحبنى وامرأتى غير هذا الكلب ، خرج معنا من البلد الفلانى ، وهو تربيتنا ؛ فأمر حماد بربط الكلب إلى شجرة ، ثم أمر المرأة أن تحله ، فقربت منه فهش الكلب إليها ، فحلته ، ثم أمرها فربطته ثم حلته ، والكلب فى ذلك كله يهش إليها ولا ينكر شيئا مما تفعل به . ثم قال للفتى قم إلى الكلب وحله واربطه فلما دنا منه خرجه الكلب وأنكره ولم يقدر على الدنو منه . فقال حماد للشيخ قم إلى الكلب ، فقام إليه فهش الكلب كما هش للمرأة ، فأمر بضرب عنق الفتى ، وقال للشيخ شأنك والجارية . وكان له من هذا الباب كثير . ويذكر أنه قال (١) : ما تداهى على أحد قط ولا خدعنى غير امرأة وكعاء من البربر . قيل له وكيف كان ذلك ؛ قال كان لى صاحب من البربر نشأت معه بالقيروان ولم يفرق بيننا ريب الزمان ، وكنت خالطته بنية نفسى وجعلته محل أنسى ، فلما صرت إلى ما أنا فيه من الرياسة ، فقدته ، فجعلت أطلبه فلا أقدر عليه ، فلما نزلت على مدينة باغاية (ا) ، ودخلتها عنوة واستبحت جميع ما فيها فإذا أنا فى صبيحة ذلك اليوم بصائح يصيح : «أنا بالله وبالأمير» ؛ فقلت : «مالك ومن أنت» . فقال أنا فلان ، فإذا بصاحبى الذى كنت أطلب مع أهل(ب) باغاية ، قد حبسه(ج) عن نسكه ، وغلب على هواه وورعه ؛ فأظهرت البشر بمكانه والحزل بشأنه ، ولو شفع إلى فى أهل باغاية لشفعته . فجعلت أوانسه وهو كالوالد فسألته عن أمره ، فقال إنه فقد بنتا كانت له فيمن فقد من النساء ؛ فقلت له والله لو خرجت إلى بالأمس لحقنت دم أهل بلدك لحرمتك عندى ؛ فقال القدر غالب والمحروم خالب . قال حماد ثم أمرت القواد فأحضروا جميع ما كان فى أخبئتهم من النساء ، فعرف الرجل أن ابنته فيهن . قال حماد فأمرت بسترها وترفيهها وحملها مع أبيها فى أحسن حال ، قال فرفعت صوتها قائلة ، والله يا حماد لا

(ا) ك : باغانة . أنظر Fagnan ، ص ١٠٣ (ب) ك : «وأهل» بدلا من «مع أهل» . (ج) ك : حبس .

(١) البكرى ، ص ١٨٧

رجعت مع أبى ولا مع الذى غصبنى ، قال فقلت لها فما الذى تريدين ؟ قالت إنى لا أصلح إلا للملوك فلاحاجة لى بسواهم ، فلما سمع ذلك أبوها سكن ما كان فى نفسه لها من الإشفاق ، وظن أنها قد فتنت وفسدت . قال حماد ومن أين تقولين أنك تصلحين للملوك ؟ قالت ، لأن عندى علما لا أشارك فيه ولا يدعيه غيرى ، فقلت لها ألا أريتينا شيئا من علمك ، قالت نعم تأمر بقتل إنسان وتحضر أمضى سيف عندك ، أتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره فى أحد ويعود فى كف حامله أكل من قبله . قال حماد فقلت إن الذى يجرب هذا فيه لمغرور ، فقالت لى ، أويتهم(ا) أحد فى قتل نفسه ؟ قلت لها لا ، فقالت إنى أريد أن تجرب ذلك فىّ حتى تروا عجبا . قال فأتى بسيف ماض فتكلمت عليه وأشارت إلى السماء مرارا ومدّت عنقها ، فضربها السياف ضربة أبان رأسها من جسدها ؛ فاستيقظت من غفلتى ، وعلمت أنها تداهت على ، وكرهت العيش بعد الذى جرى عليها واستبان لأبيها ذلك فجعل يلوّى نفسه عليها ، ويتمرغ فى دمها اغتباطا بما رأى من عظيم أنفاسها ، إذ (ب) اختارت الموت على مانزل بها ، وقال لاشك أن إشارتها إلى السماء إنما كان ذكرا للشهادة والدعاء لله تعالى أن يغفر لها . وتصنع بمدينة قلعة حماد أكسية ليس لها مثيل فى الجودة والرقة إلا (ج) الوجدية التى تصنع بوجدة ؛ يساوى كساء عيد من عمل القلعة ٣٠ دينارا .

مدينة أشير [١] : بناها زيرى بن مناد الصنهاجى وتعرف بأشير زيرى ، وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة ، وإنما بنى زيرى سورها وحصنها وعمرها فليس فى تلك الأقطار أحسن منها . وهى بين جبال شامخة محيطة بها . وداخل المدينة عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر من بناء الأول ، وبالقرب من المدينة بنيان عظيم يعرف بمحراب سليمان لم ير بنيان أعظم منه ولا أحكم ، فيه من الرخام والأعمدة والنقوش ما يقصر عنه (د) الوصف .

(ا) ك : أوتهم . (ب) النص : الذى . (ج) ك : لا .
(د) «عنه» ناقصة فى ك .

(١) البكرى ، ص ٦٠ ؛ الإدريسى ، ص ٨٥ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٨٦ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٧ ؛ ابن خلدون ، الترجمة ( Berbères ) ، ج ٢ ص ٦ . وقارن Fagnan ، ص ١٠٥ والهامش .



مدينة مليانة [١] : قريبة من مدينة أشير ، وهى مدينة كبيرة من بنيان الروم جددها زيرى بن مناد أيضا وفيها آثار قديمة . وهى مدينة حصينة فى سفح جبل يسمى نكار ، وشعراء هذا (ا) الجبل كلها ريحان ، وينبعث من هذا الجبل عين خرارة عظيمة تطحن عليها الأرحية لقوتها . ولمدينة مليانة مياه سائحة وأنهار وبساتين فيها جميع الفواكه ، وهى من أخصب بلاد إفريقية وأرخصها أسعارا . ومدينة مليانة مشرفة على فحوص واسعة وقرى كثيرة عامرة ومزارع واسعة ؛ وحولها قبائل كثيرة من البربر . ويشق تلك الفحوص نهر شلف وهو نهر كبير مشهور . وعلى نهر شلف مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية تسمى شلف ، وإليها ينسب النهر الكبير ، وهى اليوم خراب .

مدينة الخضراء [٢] : وإنما سميت الخضراء لكثرة بساتينها ، وكانت مدينة كبيرة قديمة فيها آثار أولية وهى على نهر إذا حمل دخل (ب) بعضها ، وأظنه نهر شلف .

ذكر بلاد الزاب [٣] : وهى على طرف الصحراء ، فى سمت بلاد الجريد ، وهى مثلها فى حر هوائها وكثرة نخلها . وهى مدن كثيرة ، وأنظار واسعة وعمائر متصلة ، فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة .

مدينة المسيلة [٤] : أقرب بقلعة حماد من بلاد الزاب مدينة المسيلة ، وهى فى بسيط (ج) من الأرض على نهر كبير يسمى بسهر ، ومنبعه من مدينة

(ا) م : أشعاز ، ك : شعار . (ب) «إذا حمل دخل» ناقصة فى ك . أنظر البكرى ، ص ٦١ . (ج) م : بساط .

(١) البكرى ، ص ٦١ ، ٦٩ ؛ الإدريسى ، ص ٨٤ ، ٨٥ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٧ ابن حوقل ، ص ٦٤ ؛ مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٤٧ ؛ العبدرى ، المخطوط ، ص ١٤ ا ، ١٤٧ – ا

(٢) قارن البكرى ، ص ٦١ ؛ الإدريسى ، ص ٨٤ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٧

(٣) قارن ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ص ٩٠٤ ؛ الدمشقى ، ص ٢٣٧ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩٢

(٤) البكرى ، ص ٥٩ (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ص ٥٣٤ ؛ مراصد الاطلاع ، ج ٣ ص ١٠١ . وهى تسمى حتى الآن المحمدية ) ؛ الإدريسى ص ٨٥ – ٨٦ ؛ الدمشقى ص ٢٣٧ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩١ والهامش ، ابن حوقل ، ص ٦٠

الغدير وقد ذكرناه . مدينة المسيلة أحدثها أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعى منذ سنة ٣١٣ [=٩٢٥] وكان المتولى لبنائها على بن حمدون بن سماك المعروف بابن الأندلسى ، فلم يزل بها أميرا حتى مات فى فتنة أبى يزيد (ا) ، وبقى ابنه جعفر أميرا فيها ، وولى على بلاد الزاب كلها . وهذا جعفر ممدوح (ب) محمد بن هانئ الأندلسى الشاعر المشهور ، له فيه مدائح كثيرة حسان ، وكان من أكثر أهل زمانه إحسانا . ومدينة المسيلة كثيرة النخل والبساتين تشقها جداول المياه العذبة ، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير ، وحوالها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوّارة ، وبنى برْزال .

مدينة نِقَاوُس(١) : مدينة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع ، كثيرة شجر الجوز ، منها يحمل الجوز إلى قلعة حماد وإلى بجاية وإلى أكثر تلك البلاد .

مدينة طُبْنَة (٢) : وهى مدينة كبيرة قديمة عليها سور من طوب ولها حصن قديم عليه سور من صخر جليل ضخم متقن البناء من عمل الأوائل ، ولها أرباض واسعة وهى مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية والمغرب وبلاد الأندلس فبلغ سبيها ٢٠ ألف رأس . ويشق مدينة طبنة جداول الماء العذب ولها بساتين كثيرة النخل والثمار ولها نهر يشق غابتها ، وقد بنى له صهريج كبير يقع فيه وتسقى منه جميع بساتينها وأرضها ، ولم يكن من القيروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها

---

(ا) النص : أبى زيد . أنظر Fagnan ، ص ١٠٧

(ب) النص : وهذا جعفر هو ممدوح .

(د) «وهى» ناقصة فى ك .

(١) الإدريسى ، ص ٩٤ ؛ البكرى ، ص ٥٠ ؛ ابن حوقل ، ص ٦٦ ؛ المقدسى ، ص ٢٣٠

(٢) البكرى ، ص ٥٠ ، الترجمة ، ص ١٢٣ وهامش ٢ ؛ الإدريسى ، ص ٩٣ ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ ابن حوقل ، ص ٥٩ ؛ اليعقوبى ، ص ٣٥٠ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩١ — ١٩٢



مدينة بَسْكَرَة(١) : وهى مدينة كبيرة ، وحوالها حصون كثيرة وقرى عامرة وهى قاعدتها (ا) ، ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار ، ببسكرة النخل لكثرته بها(ب) ، وفى جميع البلاد إنما يصيحون عليه «بسكرة» . وأكثر تمرها الجنس المعروف بالكُسْبا وهو المعروف ببلاد المشرق وبمدينة الرسول عم وغيرها بالسيمانى (ج) ؛ وببسكرة أيضا جنس من التمر يعرف بالليارى وهو أبيض أملس وكان صاحب القيروان يأمر عماله بالمنع من بيعه ، وبعث ما هناك منه إليه لطيبه وحسنه . ويشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس يسقى بساتينها ونخلها ، وهو نحو ٦ أميال فى غابة متصلة بالمدينة يشق غابتها وقراها . وبسكرة دار فقه وعلم ، فيها العلماء . ومن قرى بسكرة قرية تسمى مَلْسون(د) ، ومنها كان أبو عبيد الله الملسونى ، وكان عالما فقيها يحمل عنه العلم ، وهو الذى أخبرنى أن فى طريق بسكرة جبلا وفيه كهف فيه رجل قتيل لم يعرف أحد من أى عهد هو(ر) ، ولم تغيره الدهور ولا تقادم الأزمان كأنما جراحه تقطر دما كأنه قد قتل من يومين ، وتخبر الكافة عن الكافة والخلف عن السلف ، أنهم كذا عرفوه منذ كانوا ؛ وقد نقله(س) أهل تلك النواحى ودفنوه بأقبيتهم تبركا به ثم لم يلبثوا أن(ص) وجدوه فى الكهف على حاله ، يحدث بذلك ثقات أهل النواحى ، ويقال إنه من الحواريين . ذكر محمد بن يوسف فى كتابه أن هذا القتيل فى شق جبل بشرقى عين أوْبان ، وهذه العين عظيمة بين مدينة مرماجنة وبين مدينة سبيبة ، وذكر أنه تخيل لرائيه أنه كما ذبح من يومه وإنه هناك من قبل فتح إفريقية ولم(ط) يذكر أمر نقله ودفنه . وقد ذكر المسعودى(٢) رحمه الله ، هذا القتيل والله أعلم بحقيقة أمره .

---

(ا) النص : قاعدتهم . (ب) النص : به . (ج) م : السيحانى .

(د) ك : مسلون ؛ البكرى : ملشون . (ر) الجمل الأخيرة مختلطة تماما فى «ك» حيث القراءة : والذى أخبر فى طريق بسكرة جبلا ، وفيه كهف فيه رجل فقيل لم يعرف أحد من أين عهد هو . (س) ك : وقد نقلوه .

(ص) ك : ثم يلبثوا الى أن . (ط) «لم» ناقصة فى النص ؛ أنظر Fagnan ، ص ١١١ وهامش ١ .

(١) البكرى ، ص ٥٢ — ٥٣ ؛ الإدريسى ، ص ٩٤ ؛ ياقوت ، معجم للبلدان ، ج ١ ص ٦٢٥ ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ ابن حوقل ، ص ٦٨ ؛ المقدسى ، ص ٢٣٠ ؛ أبو الفدا ، الترجمة ، ج ٢ ص ١٩٢

(٢) البكرى ، ص ٥٣ . هذه الأسطورة لا توجد فى كتب المسعودى التى تحت أيدينا ؛ وربما نقلت من أحد كتبه المفقودة .

مدينة تَهُودَة [1] : بالقرب من بَسكِرَة مدينة تهودة وهى مدينة كبيرة قديمة أزلية عليها سور عظيم مبنى بالحجر الجليل ، ولها رياض كبيرة ولها أرباض كثيرة يدور بجميعها خندق ، ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل أوراس ، فإذا كانت بينهم وبين أحد حرب ، وخافوا النزول إليهم أجروا ماء ذلك النهر فى الخندق المحيط ببلدهم فامتنعوا منه . وهى كثيرة البساتين والزرع والنخل وجميع الثمار . وفى هذه المدينة خبر مشهور عن رسول الله صلعم ، يروى عن شهر بن حوشب أن النبى صلعم نهى عن سكنى هذه البقعة الملعونة التى يقال لها تهودة ؛ وقال له سوف يقتل بها رجال من أمتى على الجهاد فى سبيل الله ثوابهم كثواب أهل بدر وأهل أحد ، والله ما بدّلوا حتى ماتوا . وكان شهر بن حوشب يقول : واشوقاه إليهم ، وقال شهر سألت جماعة من التابعين عن (ا) هذه الصحابة التى ذكرها رسول الله صلعم ، فقالوا ذلك عقبة بن نافع وأصحابه قتلهم البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهودة ، فنها يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدى الله تعالى . وروى أبو المهاجر قال : قدم عقبة بن نافع مصر وعليها عمرو بن العاص فى خلافة معاوية بن أبى سفيان فنزل منزلا من بعض قرى مصر ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلعم فيهم عبد الله بن عمرو بن العاص فوضعت بين أيديهم سفرة فيها طعام فلما تناولوا من الطعام ، ضربت حدأة على ما بين أيديهم من الطعام فأخذت منه عرقا ، فقال عقبة اللهم دق عنقها ، قال وأقبلت منقضة حتى ضربت بنفسها الأرض فأندقت عنقها ، فأسترجع ابن عمرو فسمعه عقبة يترجع فقال : ما لك يا أبا عبد الله ، فقال بلغنى أن قوما يغزون إلى هذه الناحية فيستشهدون بها جميعا ، فقال عقبة اللهم أنا ومنهم ، وكان مستجاب الدعوة . قال ثم إن عقبة بن نافع خرج فى أيام يزيد بن معاوية على جيش كبير غازيا إلى بلاد المغرب ، فمر على عبد الله بن عمرو بمصر فقال له : «يا عقبة لعلكم من الجيش الذى يدخل الجنة» (ب) ، قال أبو المهاجر فافتتح عقبة بلاد المغرب حتى وصل إلى أقصاها وعلى ضفة البحر المحيط ، وقد ذكرناها . ويقال إنه أدخل (ج) فرسه فى البحر حتى بلغ تلبيب سرجه ، وقال اللهم إنى

(ا) ك : على .
(ب) القراءة فى ك : فقال له عقبه لعلكم الجيش الذى يدخل الجنة . (ج) ك : دخل

(١) البكرى ، ص ٧٢ وتابع ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ مراصد الاطلاع ، ص ٢٢٠

أطلب السبب الذى طلب عبدك ذو القرنين ، فقيل له ياولى الله وما السبب الذى طلب ، قال ألا يعبد فى الأرض إلا الله وحده ، وانصرف إلى إفريقية . فلما دنا منها تفرق (ا) أصحابه عنه فوجا فوجا ، فلما وصل إلى مدينة طُبْنة من نظر الزاب ، أذن لسائر جيشه وبقى فى عدة يسيرة من أصحابه ، وقد كان فى دخوله بلاد المغرب خطر على مدينة تهودة وعلى مدينة بادِس ، فرأى فيها قوة (ب) كثيرة من النصارى والبربر ، وكانت فى ذلك الوقت أعظم مدن المغرب . فلما رجع قال أمر على مدينة تهودة (ج) وبادس ، أعرف ما فيهما من القوة والجيش ، فلما انتهى إلى مدينة تهودة (ج) اعتمده كُسيْلة بن أقدم وكان أميرها فى جيوش من الروم ، وقد كان سمع تفرق جيش (د) عقبة عنه ، وأقبلت عليه عساكر من البربر ، فلما رآهم عقبة وأصحابه كسروا أجفان سيوفهم ورجعوا إليهم فقاتلوا حتى قتلوا (ر) جميعا رحمهم الله ؛ وقبر عقبة اليوم بمدينة تهودة على مقربة منها بمرحلة .

مدينة بادِس (س) [1] : وهى مدينة كبيرة ، لها حصنان وأرباض واسعة وبسائط كثيرة ومزارع جليلة يزدرعون فيها الشعير مرتين فى السنة على مياه سائحة ونخل كثير وجميع الفواكه والثمار . وهى مدينة قديمة فيها آثار للأولين ولها مياه وعيون كثيرة ، وبالقرب منها قيطون بياضة [2] وهو أول بلاد سماطة ، ومنه تفترق الطرق إلى بلاد السودان وإلى القيروان وإلى بلاد الجريد وطرابلس وغيرها . وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها تجتمع الرفاق ، ومنها تخرج إلى جميع البلاد ، وهى آخر بلاد الزاب .

(ا) ك : سار . (ب) ك : نوبة . (ج) الجمل الواقعة بين (ج) ، (ج) ناقصة فى ك . (د) «جيش» ناقصة فى ك . (ر) ك : قوتلوا .
(س) ك : قادس ؛ أنظر Fagnan ، ص ١١٤

(١) البكرى ، ص ٧٤ قارن الإدريسى ، ص ٩٤ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ص ٥٥٩ (يميز بين بادس الموجودة فى الزاب وأخرى فى منطقة فاس) ؛ الدمشق ، ص ٢٣٧ ؛ ابن حوقل ، ص ٦٨
(٢) البكرى ، ص ٧٤